الكرسي الرسولي

قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

المقابلة العامّة

تعليم

وثائق المجمع الفاتيكانيّ الثّاني

V. دستور رعائي في الكنيسة في عالم اليوم، فرح ورجاء (Gaudium et spes)

9. العمل من أجل السّلام (فرح ورجاء، 77-93)

الأربعاء 25 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

ساحة القدّيس بطرس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير وأهلًا وسهلًا بكم!

نواصل تأمّلنا اليوم في الفصل الخامس من الدّستور الرّعائيّ "فرح ورجاء"، المخصّص للعمل من أجل السّلام. أعرب آباء المجمع المسكونيّ، أوّلًا، عن إعجابهم بتدبير الله للبشريّة، أي "أن تصير في يسوع المسيح عائلة أبناء الله" (فرح ورجاء، 92). بكوننا كذلك، نحن مدعوّون، باسم الرّبّ يسوع، إلى أن نكون إخوة وأخوات، ونبني عالمًا يسوده السّلام. هذه الرّؤية، المفعمة بالرّجاء، لا تقتصر على البشريّة وحدها، بل تتّسع لتشمل كلّ الخليقة، وفقًا لما تشير إليه رسالة القدّيس بولس إلى أهل قولسي.

فبالمسيح "صالَحَ [الله] بِه ومِن أجلِه كُلّ مَوجود مِمّا في الأرْضِ ومِمّا في السّمَوات، وقَد حَقّقَ السّلامَ بِدَمِ صَلِيبِه" (قولسي 1، 20). السّلام الذي ينبت من صليب المسيح يُمنح لجميع الشّعوب ولكلّ الخليقة، ثمرةً للفداء. هذا السّلام هو، في آنٍ واحد، عطيّة نعمة نقبلها، والتزام حرّيّة نعيشه، وفقًا للتطويبة التي أعلنها يسوع: "طوبى لِلسّاعينَ إلى السّلام، فإنّهم أبناءَ اللهِ يُدعَون" (متّى 5، 9).

تعليم الدّستور "فرح ورجاء" ليس تعليمًا ساذجًا على الإطلاق. فنحن، إذ ندرك حقيقة الخطيئة البشريّة، نعلَم أنّ "السّلام ليس شيئًا يتحقّق مرّة واحدة وإلى الأبد، بل هو بناء يجب أن نشيّده باستمرار" (فرح ورجاء، 78). لذلك، لا

إنّه بالتّحديد "واجب" يسنده الرّوح القدس، لكي يتمكّن تلاميذ المسيح اليوم من أن يقرأوا التّاريخ على ضوء الإنجيل. وإذا جدّدنا نحن أيضًا هذا الاهتمام، رأينا أنّ "الثّورة الرّقميّة تعمل على تغيير قواعد الصّراعات. فإلى جانب الحرب المرئيّة، تظهر أشكال هجينة: الهجمات السّيبرانيّة، والتّلاعب بالمعلومات، وحملات التّأثير، وطاقة الآلة في القرارات الاستراتيجيّة. [...] فما يُبتكر للدّفاع يمكن تحويله بسرعة إلى هجوم، ويميل الحدّ الفاصل بين الحماية والعدوان إلى التّلاشي" (رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 183). إنّ الصّراعات، التي تبدو اليوم مجرّدةً من الإنسانيّة وبصوة متزايدة، وكلّها دمار، تؤجّج الكراهية والظّلم بين الشّعوب، فضلًا عن تشويهها للخليقة وجمالها.

لا يستطيع أحد أن يتجاهل مقدار الألم الذي يعانيه الرّجال والنّساء من مختلف الأعمار. إنّ نداء المجمع المهيب إلى اهتداء العقول والقلوب إلى المسيح، مَلِك السّلام، يدعو جميع البشر إلى أن يحطّموا القيود الإيديولوجيّة والاقتصاديّة التي تجعلهم عبيدًا للحرب. في هذا الصّدد، من الضّروريّ أن نشدّد بقوّة على أنّ "سباق التسلّح هو إحدى أخطر آفات البشريّة، وهو يلحق بالفقراء أضرارًا لا تُطاق، وثمّة ما يدعو إلى خشية كبيرة من أنّ استمرار هذا السّباق سيؤدّي يومًا ما إلى ارتكاب جميع المجازر التي يجري الإعداد لها منذ الآن" (*فرح ورجاء*، 81). هذه الكلمات النّبويّة التي أطلقها المجمع يتردّد صداها اليوم وهي تحذير أشدّ إلحاحًا من أيّ وقت مضى. بل إنّها صرخة الشّعوب المتألّمة نفسها، وأطفالها الذين يُقتلون ويُشوّهون، وعائلاتها التي تُدمّر، الموجّهة إلى أصحاب السّلطة في العالم.

المجمع الفاتيكاني الثّاني يطلب من جميع ذوي الإرادة الصّالحة أن يعملوا على التمهيد لعصرٍ "يُمنع فيه منعًا تامًّا اللجوء إلى الحرب بأيّ شكل من الأشكال" (*فرح ورجاء*، 82). ولا يعني ذلك، بأيّ حال من الأحوال، إنكار "حقّ الحكومات في الدّفاع المشروع عن النّفس" (*فرح ورجاء*، 79)، بل إنّه يستدعي، تحقيقًا لهذه الغاية، ضرورة وجود هيئات دوليّة قادرة على أن تتدخّل بفاعليّة لتعيد إرساء العدل المنتهك، وتعمل على الدّفاع عن المظلومين. ومن ثمّ، يدعو المجمع إلى أن نبدي الاستعداد لتعزيز المؤسّسات التي تضع نفسها في خدمة السّلام، والعمل معًا على بناء نظام سياسيّ واقتصاديّ عالميّ يقوم على التّعاون والحوار والتشارك في الموارد الثّقافيّة والماديّة للأمم، خدمةً لتنمية إنسانيّة متكاملة.

أمام هذه المهام، المسيحيّون مدعوّون إلى أن يكونوا ملح الأرض ونور العالم. وإذ نضع ثقتنا الدّائمة بنعمة الله، يجب ألّا نخشى أن نكون في طليعة العاملين على بناء السّلام والدّفاع عن كرامة الإنسان، سواء بالصّلاة الدّائمة، أم بخيارات اجتماعيّة وسياسيّة تنسجم مع إيماننا. إنّنا جميعًا مدعوّون إلى أن نشارك مشاركة بنّاءة في هذه المسارات، بصوت واحد. فإعلان الإنجيل يمرّ عبر تنشئة الضّمائر، وتوبة القلوب، والحياة الأسراريّة، انطلاقًا دائمًا من المبدأ القائل إنّ المسيح هو سلامنا.

أيّها الإخوة والأخوات الأحبّاء، لنسأل الله، بثقة، أن يمنحنا القوّة لنير حياتنا والعالم بشهادة الإنجيل، الذي هو كلمة المصالحة والخلاص لجميع الشّعوب. إنّ روح المسيح يوقظ دائمًا خبرات الأخوّة والسّلام، وينمّي صدق الحوار بين الأشخاص وبين الشّعوب. ولا سيّما في أوقات الألم، لكي لا نتعب أبدًا من السّعي إلى ذلك السّلام الحقيقيّ ومشاركته. فهو، في الوقت نفسه، عطيّة من الله وثمرة التزام إنسانيّ لا يعرف الكلل.

لتسند سيّدتنا مريم العذراء، ملكة السّلام، بشفاعتها القديرة كلّ مسعى إلى الخير، اليوم ودائمًا.

****

قِراءَةٌ مِن سِفر أشعيا النّبي (32، 17-20)

يَكونُ عَمَلُ البِرّ سَلامًا وفِعلُ البِرّ راحةً وطُمَأنِينَةً لِلأَبَد. ويَسكُنُ شَعبِي في مَقَرّ السّلام، وفي مَساكِنِ الطُّمَأنِينَة، وفي أماكِنِ الجَلَبَة، ويَسقُطُ البَرَدُ في مُنحَدَرِ الغاب، والمَدِينَةُ تُحَطُّ حَطًّا. طوبى لَكم أَيُّها الزّارعونَ عِندَ كُلّ ماء، المُسَرّحونَ قَوائِمَ الثّور والحِمار.

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

يُخصّصُ الفَصلُ الخامِسُ مِن الدّستور الرّعائِيّ، "فَرَحٌ ورَجاء"، لِلعَمَلِ مِن أجلِ السّلام، الّذي نحن مَدعُوّونَ إلى أنْ نَبنِيَهُ في العالَمِ باسمِ الرّبِّ يسوع. هذا المَشرُوع، المُفعَمُ بالرّجاء، يَهدِفُ إلى أنْ يَشمَلَ البَشَريّةَ والخَلِيقَة. فالسّلامُ الحَقِيقِيّ، الّذي يَنبُتُ مِن صَليبِ المَسيح، يُمنَحُ لِلجَمِيعِ ثَمرَةً لِلفِداءِ وهو عَطِيّةٌ ونِعمَةٌ يُقابِلُها التِزامُ حُرّيّتِنا. لِذَلِك، جَمَعَ آباءُ المَجمَعِ بين إدانَةِ الحَربِ الحازِمَةِ والنِّداءِ المَهيبِ إلى اهتِداءِ العُقولِ والقُلوبِ إلى المَسيح، مَلِكِ السّلام، ودَعَوا إلى تَحطِيمِ القُيودِ الإيديولوجِيّةِ والمَصالِحِ الاقتِصادِيّةِ الّتي تُؤَجِّجُ الصِّراعات. هكَذا، يَرتَبِطُ الحَقُّ في الدِّفاعِ المَشرُوعِ عَن النّفسِ بِتَعزيزِ المُؤَسّساتِ الدّوليّةِ الّتي تَعمَلُ في خِدمَةِ السّلامِ بين الشّعوبِ والتّنمِيَةِ الإنسانِيّةِ المُتَكامِلَة.

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Siamo chiamati a essere operatori di pace, per costruire un mondo fondato sulla giustizia e sull’amore, che custodisca la dignità di ogni essere umano. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

****

Speaker:

أُحيّي المُؤمِنِينَ النّاطِقِينَ باللُّغَةِ العَرَبِيّة. نَحنُ مَدعُوّونَ إلى أنْ نكونَ صانِعِي سَلام، مِن أجلِ بِنَاءِ عالَمٍ يَسودُهُ العَدلُ والمَحَبّة، ويَحفَظُ كَرامَةَ كُلّ إنسان. باركَكُم الرّبُّ جَميعًا وحَماكُم دائِمًا مِن كُلّ شَرّ!

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2026

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana